حول آيات القرآن: سماتها الحوارية وواسماتها الحجاجية.

ABOUT VERSES OF QURAN: THEIR DIALOGICAL FEATURES AND THEIR ARGUMENTATIVE FEATURES.

ط.د أنفال زيداني*
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2- (الجزائر)
مخبر المقاربة التداولية واستراتيجيات الخطاب
an.zidani@univ-setif.dz

د.إسمهان مصرع
جامعة محمد لمين دباغين سطيف2- (الجزائر)
i.masra@univ-setif2.dz

تاريخ الإرسال: 2024/03/31.	تاريخ القبول: 2024/05/17

الملخص:

يسعى البحث إلى التَحري عن السمات الحوارية للقرآن الكريم، وينظر في الحوار، وكيف أنه يستخدم استراتيجية الحجاج متوسّلا بآليات هي ما تُعرف بالواسمات الحجاجية، هذا من خلال استنطاق آيات بيّنات من كتاب الله والكشف عن مقاصدها الظاهرة والخفية.

ولعلّ التساؤل الذي يُطرح هنا هو: ما السمات الحوارية للقرآن الكريم؟ وما أبرز السبل الحجاجية التي يعوّل عليها الحوار القرآني لتحقيق غاياته؟

إن هذا التساؤل يدعونا لوضع الخطوط الرئيسة التي سيسير وفقها البحث لتحقيق النتائج التي نذكر منها:

- أن أوّل ما ابتدأ القرآن الكريم ابتدأ حواريا، وما دام يتصف بالإعجاز، فهذه الصفة لا تتأتى إلا بمحاورة الطرف المُخالِف ومحاججته.

- يُدعّم الحوار عموما والحوار القرآني خصوصا بوسائل إقناعية وتقنيات حجاجية تُسهم في تحقيق التأثير، وإعمال العقل لإظهار الحق ودحض الباطل، وهذه الوسائل تعد واسمات حجاجية، منها ما تمثلت في الأدوات اللغوية، ومنها ما عُرفت بالتقنيات الحجاجية.

- تتعدد الحوارات القرآنية وتتنوع ممَا ينعكس على واسماتها الحجاجية واستخداماتها حسب السياق.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الحوار، الحجاج، السمات الحوارية، الواسمات الحجاجية.

Abstract :

The research seeks to investigate the dialogic features of the Holy Quran, and looks at dialogue and how it uses the argumentative strategy, using techniques and tools known as the argumentative features. This is through interrogating examples of its noble verses and revealing their apparent and hidden purposes.

Perhaps the question that arises here is: What are the dialogic features of the Holy Quran? What are the most prominent argumentative methods on which Quranic dialogue can be relied upon to achieve its effectiveness?

*المؤلف المرسل: ط.د أنفال زيداني

This question calls us to establish the main lines according to which the research will proceed to achieve the results that we mention:

- When the Holy Quran first began, it began dialogically, and as long as it is characterized by miracles, this characteristic cannot be achieved except by dialogue with the opposing party and debating with it.

- Dialogue in general, and Quranic dialogue in particular, requires persuasive means and argumentative techniques that contribute to achieving influence and using reason to reveal the truth and refute falsehood. These means are considered argumentative features, some of which are represented in linguistic tools, and some of which are known as argumentative techniques.

- Quranic dialogues are numerous and diverse, which is reflected in their argumentative features and uses depending on the context.

Keywords: Holy Quran, Dialogue, Argumentation, Dialogue Features, Argumentative Features.

مقدمة:

كلّما شرعنا في الحديث عن القرآن الكريم أو البحث في مواضيع متصلة به، نجد الشواهد الغزيرة على فضله ومكانته، فلسنا هنا في حاجة إلى التذكير بمكانته، وإنما دعوة إلى البحث فيه وتدبّر معانيه، والكشف عن أسراره، وربطه بواقعنا، مع تحرّي الحقيقة بوسائل تُسهّل الوصول إليها، وإننا بذلك نُحاور القرآن، فعند قراءة آياته، تستوقفنا في غالب الأحيان تلك الآيات التي نحتاج إلى تعمَق في دلالاتها، إنها تريد منا أن نتحاور مع أنفسنا، لاستكشاف مقاصدها، الشّيء الذي جعل من موضوع قراءة كتاب الله وتفسيره رهانا أساسيا، وموطن اجتهاد دائم، يخلُق فينا حالة ثقافية، وسيرورة تأويلية نشيطة محمومة بإلحاح السؤال، عبر مسالك تعبيرية شكّل الحوار واحدا من أبرز تمظهراتها، فالقرآن خطاب حواري بامتياز، وهو بمثابة مسرح تتحاور الذوات على ركحه وتتجادل ويُحاجج بعضها بعضا، وقد أشار إلى ذلك عبد الله صولة في كتابه "الحجاج في القرآن".

ولعلّ الحديث عن الحوار والحِجاج هو حديث من صميم القرآن الكريم، هذا الكتاب الذي حاور الله به خلقه وحاججهم؛ إنّه الكتاب الذي يُعلّمنا أن الحوار في أوّل مشهد من مشاهد الخلق؛﴿وإِذْ قال رَبّكَ لِلْملائِكةِ إِنّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خلِيفةً قَالُوا أتجْعلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدّسُ لَكَ قَالَ إِنّي أَعْلَمُ مَا لَا تعْلمُونَ (٣٠)﴾ [البقرة: 30]، وفي آخر مشهد من مشاهد الخلق، عندما قالت الملائكة: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ وإِلى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٢١٠) ﴾ [البقرة: 210]، أهل الجنّة في النعيم وأهل النّار في الجحيم.

من هنا فإنَ القرآن الكريم اتّسم بالحِوارية في معظم آياته، وهو بذلك مدعّم بوسائل إقناعية وتقنيات حجاجية، عُرفت بالواسمات الحجاجية؛ حيث إنّه يسعى لتبيين الحقائق بطُرق مُثلى، هذا ما سنتطرّق إليه في هذا البحث، ونحن نُحاول الإجابة عن التّساؤل الآتي: ما سِمات الحِوار بالقرآن الكريم؟ وما أبرز السّبل الحجاجية التي يعوّل عليها الحوار القرآني لتحقيق نجاعته في الوصول إلى الحقيقة؟

و من أبرز ما نهدف إليه بهذا التساؤل ما يأتي:

- التّحري عن السّمات الحِوارية للقرآن الكريم، والنّظر في الحِوار، وكيف أنه يستخدم استراتيجيّة الحجاج، من خلال استثمار نماذج من آياته البيّنات والكشف عن مقاصدها.
- تعميق النّظر للحِوار الحِجاجي القرآني، دون التّضحية بالسّمات الأسلوبية التي تُميّزه أداء وفكرا.
- الاعتبار بنماذج الحِوار القرآني والتدبّر في سماته، واتباع منهجه في الحِجاج؛ استهدافا لاستجلاء الصّواب المُطلق عبر وسائط لها تشكّلاتها الخاصّة.

وهذا من خلال اعتماد المنهج الوصفي المدعّم بآليتي الوصف والتحليل مع استقراء آيات من كتاب الله كشفا عن سماتها الحوارية وواسماتها الحجاجية، وقصد تحقيق هذه الأهداف جاء البحث مرتكزا على العنوانات الأساسية الآتية:

- مقدّمة: تضمّنت تمهيدا حول موضوع البحث مع طرح للإشكالية وتوضيح لأبرز أهداف البحث، إضافة إلى منهجيته.
1- في معنى الحوار وسماته.
2- في معنى الحجاج وسماته.
3- سمات الحوار وواسماته الحجاجية في بعض آيات القرآن الكريم.
- خاتمة: تُلخّص أهمَ النتائج مع تقديم بعض الاقتراحات التي نرجو أن تفتح آفاقا للقرّاء.

1- في معنى الحواروواسماته:

1-1 في معنى الحوار: يُعرّف الحِوار في معناه العامَ بأنّه عملية تخاطبية مُتبادلة تهدف إلى الإقناع بقضية أو فعل مُعيّنين، وفي معناه الخاص: كلّ خطاب يتطلّب تجاوُب متلقّ مُعيّن، ويأخذ ردّه بعين الاعتبار من أجل تكوين موقف في موضوع مُحدّد بين المتحاورين.

أما في التّعريف اللّغوي: يعود أصل الحِوار في المعاجم العربية إلى الحور(بفتح الحاء)، وهو الرجوع عن الشيء إلى الشيء؛ إذ ورد في لسان العرب: "هم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، والتَحاور: التجاوب، واستحاره؛ أي استنطقه "[1]، ونقول: كلّمته فما أحار إليّ؛ أي ما رَدّ إليّ جوابا.

وقد وردت المعاني المذكورة لكلمة "حِوار" في القرآن الكريم أربع مرّات، مرّتان في سورة الكهف، ومرّة في سورة المجادلة، وأخرى في سورة الانشقاق؛ التي تضمّنت في سياق آياتها مادة "حور"، قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَهُ ظنَ أنْ لنْ يحُور (١٤)﴾ [الانشقاق: 14]؛ أي: "ظنّ أن لن يرجع إلى الله تعالى تكذيبا بالمعاد."[2] بمعنى آخر: أن يرجع حيّا مبعوثا فيُحاسب، ثم يُثاب أو يُعاقب.

وقال جلّ جلاله: ﴿وكان لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْك مَالًا وَأَعَزَ نَفَرًا (٣٤)﴾ [الكهف: 34]، بمعنى: يُراجعه الكلام ويُجاوبه، نلحظ أن "الحِوار" جاء من المعاني الآتية: تراجُع الكلام ومراجعته، والاستنطاق والتَجاوب، فهذه المصطلحات تُمثّل في فحواها المعنى اللغوي للحوار.

وفي التعريف الاصطلاحي نأتي بتعريف نرى أنه شامل لمعنى الحوار؛ إذ يعرّف الحوار بأنَه: "أسلوب يجري بين طرفين، يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر في منطقه وفكره؛ قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره"[3]، ونرى من خلال هذا التعريف أنّ الحوار: تراجع وتداول الحديث بين شخصين أو أكثر حول مسألة معينة بأسلوب واضح، يغلب عليه الاحترام بين الطرفين المتحاورين؛ من أجل الوصول إلى الحقيقة والخروج بنتيجة ترضيهما أو تُقنع أحدهما.

ولو رجعنا إلى الحوار في القرآن الكريم، فهل نستطيع أن نُعرّفه؟ إننا نرى من خلال القرآن الكريم أنّ الحوار هو كل ما يجريه الله مع خلقه، أو نبي مع نبي، أو نبي مع فئة مؤمنة، أو مع فئة تتناقض في عقيدتها...وغير ذلك من أنواع الحوارات القرآنية، بهدف تصحيح انحراف في العقيدة أو السلوك أو بيان حقائق...إلخ، وبالحوار يجب أن تكون هناك أطراف، ولكلّ طرف في الحوار أدلته وحججه ومُنطلقاته وضوابطه، لكن الرسل عندما حاوروا، هل فقط حاوروا في مسألة العقائد؟ كيف أجرى القرآن الكريم الحوار مع أصحاب الشّرائع الأخرى؟ نرى أن دائرة الحوار في القرآن الكريم تشمل جميع الشرائع، ومختلف قضايا الحياة منها الدّنيوي ومنها الأخرويّ، ولذلك فقد حاور الجميع، فتباينت أساليبه ومعطياته حسب الفئات المُتحاوِرة.

والمتأمّل في القرآن الكريم يرى أن الحوار فيه قد أخذ مساحة واسعة جدّا، إن لم تكن عقائدية كانت اجتماعية، أو سلوكية، أو أخلاقية... وهذا ما سنُبيّنه في ما يأتي.

1- 2 من سمات الحوار: لمّا كان الفعل الحواري قائما على التّفاعل والتّخاطب بين الأطراف المُتحاورة، وجب أن تتوفّر فيه سمات ومبادئ تواصلية تعامُلية، ومن بين السّمات الأساسية العلمية التّي نجدها في الحوارات الفعّالة، ومنها الحوارات القرآنية بالخصوص نذكر[4]:

أ- **احترام الرّأي الآخر:** ويُعدّ من أهمّ سمات الحِوار، ويكون بعدم مقاطعة الطَرف الآخر، وحسن الإنصات إليه، وخفض الجناح له بالتلطّف معه في الكلام، وعدم التسرّع بالردّ حتى يُفهم المقصود من كلامه، مهما كان المعتقد، أو المستوى العلمي...وغير ذلك من الاعتبارات، يقول عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَا اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصّلَاةَ وَآتُوا الزّكَاةَ ثُمَ تَوَلَيْتُمْ إِلّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (٨٣)﴾ [البقرة: 83]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُوا اتَقُوا اللّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)﴾ [الأحزاب: 70]، فالحوار أساسه القول الحسن السّديد: الموافق للحقّ، الخالي من الباطل الذي يدل على الشّخصية السّوية للمتحاورين.

ب- **تحديد مضمون(موضوع) الحوار**[5]: بأن يكون أطراف الحوار على علم تامّ بالموضوع الذي سيتحاورون فيه، وتحديد المفاهيم المستخدمة في الحوار، كما أن اللّغة التي يستخدمها كل طرف يجب أن تكون مفهومة وواضحة للطّرف الآخر.

ت- **نبذ التَعصب**[6]: ذلك بعدم التّعصب للرّأي والتّمسّك به؛ بل يجب تقبل آراء الآخرين والبحث عن الحقيقة، والبرهنة عن الرأي بالأدلة والحجج المنطقية والتَحلي بالصَبر، وإن كانت هناك إساءة من الطرف الآخر؛ لقوله تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيّ حَمِيمٌ (٣٤)﴾ [فصلت: 34]، ولنا في رسول الله أسوة حسنة؛ حيث يدعوه عزّ وجلّ إلى اللّين في القول، والعفو عن المخطئين وإقالة عثراتهم، مع التَنبيه إلى استشارة القوم المؤمنين فيما يتعلق بتسيير أمور الأمة وتنفيذ الشريعة النّاجعة في البلوغ إلى مراد الله منهم، يقول جلّ جلاله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَهِ إِنَ اللَهَ يُحِبَ الْمُتَوَكِلِينَ (١٥٩)﴾ [آل عمران: 159]، وفي هذا توجيه إلى مكارم الأخلاق، وهذا مبدأ الإسلام حتى مع الذين اختلفوا في الدّين أو اللّغة أو الفكر... ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَا بِالَتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلّا الذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَا بِالَذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)﴾ [العنكبوت: 46]، فلنتأمّل الآية الكريمة كيف أن الله نهى رسوله والمسلمين على أن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن ولم يقل بالحُسنى! فما ذلك إلا دلالة على أن المحاورة تقتضي أن نجتهد لنحاور الآخر بأحسن مما حاورنا به هو، ونُدرك أن "أحسن" صيغة تفضيل على وزن أفعل، لذا كيفما كان حوار وجدال الآخر؛ فعلينا محاورته بأحسن طريقة وأفضل أسلوب.

ث- **الإنصاف وإعطاء كل ذي حقَ حقَه**: من خلال عدم التكبّر وإعطاء الآخرين حقوقهم من التقدير وعدم ازدرائهم وإتاحة الفرصة لهم في المحاورة والتعبير عن آرائهم، كما أنَ الإنصاف يستوجب أن يكون المحاور حاكما بالعدل ولو كان الحكم عليه[7]، يقول تعالى: ﴿يَاأَيّهَا الَذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيا أَوْ فَقِيرًا فَالله أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥) ﴾ [النساء: 135].

ج- **الصّدق في القول والعمل**[8]، هكذا يدعونا الدّين القويم إلى التزام الصَدق مع الغير مهما كانت صفته، وقول الحقيقة مهما كلّفنا الأمر، ولنا في قصص الأولين عبرة؛ إذ تستحضر أذهاننا في هذا المقام قصة ماشطة ابنة فرعون التي أبت أن تكذب، وإن كلّفها الأمر حياة أولادها الواحد تلو الآخر وحياتها في أن تقول الحق، لم تخف من جبروت فرعون ولا طغيانه، فقد تغلغلت بروحها شدة الإيمان به عز وجل وازدادت ثباتا، لم تكذب حينما سألها فرعون إن كان لها رب غيره، بل كان الردّ: أن نعم، ربّي وربّك الله، فأحرقها هي وأبناءها، وقد قيل إنّ رضيعها كلمها في تلك اللحظة، وطلب منها أن تحتفظ بهدوئها وتتمسك بإيمانها، لذلك رفع الله مكانتها جزاء صدقها وصبرها، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنهما قَال: " قَال رَسُولُ اللَهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: لَمّا كَانَتْ اللّيْلَةُ التِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا، أَتَتْ عَلَيَ رَائِحَةٌ طَيّبَةٌ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذِهِ الرّائِحَةُ الطّيّبَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلادِهَا"[9]، إنَه الإيمان لما يخالط بشاشة الرّوح، فيصدُق اللّسان وترتفع المكانة عند الله.

وتُحيلنا هذه السمة الحوارية على مبدأ التصديق؛ الذي اقترحه طه عبد الرّحمن لتجاوز ثغرات المبادئ التَخاطبية التي وضعها هربرت بول غرايس(Paul Grice)، والتّي أطلق عليها بمبدأ التعاون؛ ويُقصد به ذلك المبدأ الذي يرتكِز عليه المرسِل للتعبير عن قصده، مع ضمان قدرة المرسَل إليه على فهمه، وذلك بقدر ما يتطلبه سياق الحِوار، وما يتوافق مع الغرض المُتعارف عليه أو اتجاه ذلك الحِوار.[10]

وحريّ بنا في هذا الصدد أن نشير إلى أن طه عبد الرحمن قد استمدّ(مبدأ التّصديق) من التّراث الإسلامي، وينبني هذا المبدأ على عنصرين اثنين: - أوّلهما "نقل القول"، وثانيهما "تطبيقه"، ومعناه أن القول مرتبط بتطبيق مضمونه، فإذا كان شخص ينصح غيره بالصلاة، وهو لا يصلي!! سنعدّ هذا التّخاطب شاذا بحسب مبدأ الصّدق، وفي القرآن ما يُعزّز هذا الطَرح، لقوله جلّ جلاله: ﴿يَاأَيّهَا الذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ(٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾ [الصف: 2-3]؛ لهذا وجب أن يصدق القول الفعل ويطابقه وهذا يساهم في أن يكون الحوار فعّالا.

وتجدر الإشارة إلى أن ما سبق ذكره كان على سبيل التمثيل لا الحصر؛ إذ لا يمكننا القول أن هذه هي جُل سمات الحوار، والتي يستدعي الحديث عنها ضمنيا الحديث عن مبادئ الحوار، فدوما نرجع لنقول أن لكل زاوية نظر ومعايير مختلفة عن الآخر، ونُنوّه في هذا المقام إلى أن روح الإسلام السمحة والمرنة تنسجم أتم الانسجام مع مبدأ الحوار، وفق سِمات وضوابط مُحددة، لا تسمح بالتنازل عن أدنى مبدأ من مبادئ ديننا الحنيف، أو الانسياق وراء بعض الشعارات الزائفة والمُضلّلة التي أصبح يُنادى بها في بعض اللّقاءات، وأهم ركائز الحوار أكّد عليها القرآن الكريم نجدها في سورة الأحزاب الآية 70(المذكورة سابقا)، وكذا قوله عز وجلّ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنّ رَبَكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ [النحل: 125]، فالعقيدة الإسلامية تضع السَمات الكفيلة بأن تجعل الحوار أسلوبا حضاريا، وترتقي به إلى مراتب الإنسانية المثالية، ليُؤتى غايته ومقاصده النّبيلة.

2- في معنى الحجاج وواسماته:

2-1 في معنى الحجاج: حتى لا تخرج دراستنا عن الحيّز الذي خُصّص لها اكتفينا بإيراد تعريفين واردَين في هذا المقام، يقول محمد الوليّ: "الحجاج توجيه خطاب إلى متلق ما لأجل تعديل رأيه أو سلوكه أو هما معا، وهو لا يقوم إلا بالكلام المُتألَف من معجم اللغة."[11]؛ إذن فالحِجاج هو تقديم خطاب للوصول إلى نتيجة مُعينة بواسطة حُجج تُحقق التأثير في المتلقي عن طريق ما يتيحه اللسان الطبيعي.

ويُشير طه عبد الرحمن إلى أنّ الحِجاج "فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي؛ إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجّهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عمليَة، إنشاء موجّها بقدر الحاجة، وهو أيضا جدليّ لأن هدفه إقناعيّ قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات

البرهانية الضيقة"[12]؛ أي أن الفعالية الحجاجية صفة لكل خطاب (لغوي) طبيعيّ؛ حيث إن حقيقة الاستدلال في الخطاب الطبيعي أن يكون حجاجيا.

وحينما نُركّز عن الغاية من الحجاج نجد أنه: "طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى استمالة المتلقين إلى القضايا التي تُعرض عليهم أو إلى زيادة درجة تلك الاستمالة"[13]، بما يعني أن الغاية التي يُهدف إليها من خلال الحجاج هي تحقيق التأثير والإقناع في المتلقي، وعلى هذا الأساس من الطبيعي أن يكون مجال الحِجاج هو المحتمل والممكن والتقريبي والخِلافي والمتوقع وغير المؤكّد، وأن يُبنى على التفاعل والاختلاف في الرّأي، وأن يظلّ مفتوحا أمام النّقاش والتّقويم، وأن يحضر في كل أنماط الخطاب التي تنزع منزعا تأثيريا، فمن هذا نفهم أنه لا يمكن أن يوجد حِجاج دون تواجد نقاط اختلاف تحتاج إلى استعمال الحُجج و البراهين.

وإذا نظرنا في القرآن الكريم إلى لفظ "الحِجاج" نجد أنَ له مُترادفات كثيرة وصور متنوَعة؛ منها[14]:

- البُرهان: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنّةَ إِلَا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١١١)﴾ [البقرة: 111]؛ أي هاتوا حُجَجكم ودلائلكم.

- السّلطان: بمعنى الحُجّة الحقيقية الصائبة؛ الحُجة التي تمتاز بالإحسان والقيمة؛ هي سلطان على السّلطان، ولا مانع هنا أن نذكر أن سيّدنا سليمان عليه السلام كان ملكا عظيما وسلطانا في زمانه، لكنّه حينما تحدّث عن الهدهد قال: ﴿لَأُعَذّبَنّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١)﴾ [النمل: 21]، فالحُجّة الحقيقية سلطان على السلطان، وهي هنا مرادفة للحِجاج.

- الجِدال: يقول تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلّا بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلّا الذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنّا بِالذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)﴾ [العنكبوت: 46] .

- البيّنة: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيّنَةٌ مِنْ رَبّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَنْ كَذّبَ بِآيَاتِ اللهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ (١٥٧)﴾ [الأنعام: 157]، وفي كلمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالتِه الشهيرة لأبي موسى الأشعريّ ذكر ضابطا قانونيا لا يزال إلى وقتنا هذا؛ قال: "البيّنة على المُدّعي واليمين على من أنكر."[15]؛ وهو هنا يعني الحجَة والدَليل.

- المِراء: قال تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكّ مِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقّ مِنْ رَبّكَ فَلَا تَكُونَنّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٩٤)﴾ [يونس: 94].

- النّزاع: ﴿يَاأَيّهَا الَذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدّوهُ إِلَى اللهِ وَالرّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)﴾ [النساء: 59]، فلكل دليله وتم التنازع وِفق دلائل، فما السَبيل؟ هنا السّبيل أن نعود إلى كتاب الله وسنّة رسوله كي يحكما ويَفصِلا بيننا.

- الخِصام: قال عزّ وجلّ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالذِينَ كَفَرُوا قُطعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصبّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩)﴾ [الحج: 19].

ها قد لاحظنا أن الحِجاج له مترادفات وصور عديدة في القرآن الكريم، ولكن إذا نظرنا في القرآن مع المعرفة اللّغوية والنظرة الموضوعية العميقة التأمّلية في هذا الكتاب العظيم سنجد أن الحِجاج في كُلّ شيء؛ في حوارات الأنبياء، والقضايا العقائدية، والقضايا الأخلاقية.... وغيرها، في سياقات مختلفة مع توضيح الأدلّة؛ لتقريب الفكرة من خلال وسائط متعددة.

2-2 الواسمات الحجاجية (الأدوات والتقنيات الحجاجية): نرى أن موضوع الواسمات الحجاجية موضوعا أساسا في تحديد بنية الخطاب؛ لكونها تُشارك في إنجاز الأغراض اللغوية المباشرة وغير المباشرة؛ وهي تُمثّل إطارا شاملا لمواصفات الرّبط الاستدلالي التّداولي؛ بِعدّها قرائن تُعين على فهم المعنى الظاهر والخفي، وقد اقترح "ديكروDucro"عدم حصر وظيفة الرابط الحِجاجي بالأغراض اللغوية، ولكنها تؤدي أيضا أغراضا استدلالية حجاجية، وتُؤسّس لعلاقات ومعان من خلال ربطها بين وحدات الخطاب[16]، وقبل أن نستعرض الواسمات الحِجاجية نستطيع أن نقول عنها وسائل حوارية لما يتضمنه هذا الفعل (الحوار) ضمنيا من حِجاج، ولعلنا لاحظنا في الصفحات السابقة أن الحجاج مرتبط بالحوار ارتباطا وثيقا، فبلوغ الممارسة الحوارية، يستدعي استحضار الشروط العقلانية للحجاج، من التفاعل بين المتخاطبين، واستحضار شروط المجال التداولي للمناظرة؛ بغية التّبليغ والإقناع، فالحجاج "هو السّبيل الأنجع لتجويد العقل وتكثير الحقّ، إنه المركب إلى تقويم الكسب الفكري والجماعي، وهو صمّام أمان يحفظ الحوار من الانزلاق إلى صور سيئة من طرائق تدبير الاختلاف الذي جعله الباري سُنّة لا تتخلف في الأنام[17]"، ولبلوغ هذا القصد - تكثير الحق وتجويد العقل - فقد احتفى طه عبد الرحمن والعديد من الباحثين بالممارسة الحوارية فعدّوها من السّبل الفعّالة لبلوغ الحقّ.

وعليه وجب أن يتوسّل الحجاج بأدوات التّخاطب الإنساني حتى يُحقّق غايته، وهي تقنيات مخصوصة لا تختص بمجال من المجالات دون أخرى، فهي مطواعة حسب استعمال المخاطِب لها؛ إذ يختار حُججه وطريقة بنائها، بما يتناسب والسّياق الذي يحفّ خطابه، فيعمد إلى توظيف الواسمات الحجاجية (الأدوات اللغوية والتقنيات الحجاجية) بمعانيها وخصائصها وإمكاناتها، وتنوّع وظائفها في السياقات الممكنة، وقد صنف العرب بعضا منها في أعمالهم التي تُركز على تلك المعاني[18] مما أكسب الخطاب ثراء التّنوع، ومكّن المخاطَب من حرية الاختيار.

وما حديثنا عن الواسمات الحجاجية إلا لأن لها دورا بارزا في الخطاب، فهي تساعد على فهمه وتأويله، وقد أدّت أعمال "ديكرو" إلى شيوع الروابط التداولية في علم الدلالة وفي التداولية أساسا؛ حيث اقترح وصفا بديلا للوصف التقليدي لهذه الأدوات والروابط، فأضاف إليها المُكوّن الحجاجي أو الوظيفة الحجاجية، فكلمة "حتى" مثلا، لا تقتصر أهميتها على إضافة معلومة للقول فحسب؛ بل

إدراج حُجَة جديدة أقوى من سابقتها، يقول تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرّ حَتّى تُنْفِقُوا مِمَا تُحِبّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢) ﴾ [آل عمران: 92]، نلحظ من خلال الآية الكريمة مسارها الحجاجي الموجَه بواسطة العامل الحجاجي(حتى)؛ الذي من خلاله نكتشف العلاقة الحجاجية بين الحجج الواردة في الآية، فلو قلنا لن تنالوا البر دون أن نكمل باقي الآية سيكون الغرض إخبار وإبلاغ دون أن يكون حِجاج، لكن عند ورود العامل(حتى) أوضح لنا أن الحجة التي أتت بعده أكملت معنى الحجة السّابقة (لن تنالوا البر)، وبالتالي يمكن أن ندرج صياغات الآية كما يأتي:

- لن تنالوا البر إلا إذا أنفقتم مما تحبون.
- لن تنالوا البر إذا لم تنفقوا مما تحبون.
- إذا لم تنفقوا مما تحبون فلن تنالوا البر.

ويمكن افتراض صياغات أخرى ممكنة لهذه العلاقة الحجاجية، وغرضنا من إيراد هذه الصّياغات، هو إظهار العلاقة الحجاجية التي أنشأها العامل الحجاجي(حتى) بين الحجج، فهو يتضمن توضيحا وتفصيلا للحجج الخادمة للنتيجة المضمرة الواردة في الآية (أنفقوا مِمّا تُحبّون).

كما أنَ نظرية الحجاج في اللغة تعدّ الروابط الحجاجية من الآليات اللغوية التي تحمل قوة حجاجية، حيث يعمد إليها المتكلم قصد إقناع المخاطب والتأثير فيه، وهذا يدل على أن بنية اللغة تتضمن قيمة حجاجية، وعليه فإن العوامل والروابط الحجاجية هي المؤشر الأساسي والبارز، وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها.

أما بالنسبة لكل من ديكرو وانسكومبر (Ducrot et Anscombre) فهما ينظران إلى أن الجملة (أي المستوى الإعرابي والمعجمي) تتضمن وجهة حجاجية تُحدّد معناها قبل أي استعمال لها، ولكن القول (أي استعمال الجملة في المقام) يفرض ضربا من النتائج دون غيرها، وهذا يستلزم أن القول لا يصلح لأن يكون حجة لهذه النتيجة أو تلك إلا بموجب الوجهة الحجاجية المسجَلة فيه، ومأتى هذه الوجهة الحجاجية هو المكونات اللغوية المختلفة للجملة؛ التي تحدد معناها وتضيق أو توسع من احتمالاتها الحجاجية، وهذه المكونات اللغوية هي التي تحدد طرق الربط بين النتيجة وحجتها، وهي عبارة عن وحدات صرفية تربط بين عناصر الخطاب، بناء على علاقة معينة، كعلاقة الإضافة أو التعارض، أو الشرح والتفسير، وتتألف من عدة طبقات مثل: الحروف (حروف العطف مثلا)، والتعابير الظرفية والحالية (في نهاية المطاف، أخيرا...)، والمُوجهات(عموما، من المحتمل)، والأسماء والأفعال والصفات(يمكن أن نستنتج، نعارض...)، وتتفرع عن وظيفة الربط التي تؤديها الروابط وظائف أخرى مثل: توجيه التعليمات المتعلقة بطريقة التأليف بين الوحدات، وإتاحة الفرصة لاستخلاص بعض النتائج التي لا يمكن أن تُستخلص في غياب هذه الرّوابط.[19]، فالموجّهات لها أهمية محورية في تعديل محتوى الملفوظات، وتوجيهها، وفي مقابل ذلك يضطلع الرابط بوظيفة التأليف بين فعلين كلاميين مختلفين، أو بين قضيتين أو أكثر تجمع بينهما علاقة ما، كعلاقة التَعارض أو السببية أو الإضافة أو الاستنتاج...

ولا تتوقف وظيفة الروابط عند حدود التأليف بين ملفوظين، وإنما تتعدى ذلك لتأدية مهمة فهم الخطاب وتأويله حيث تُعدّ "منارات يُستهدى بها في الخطاب، بل تُساهم بصورة أساسية في توجيه العمليات التأويلية، ولا يُمكن التأويل من دونها (في بعض الحالات على الأقل)"[20]، ويُنبه فان ديك أنَ توالي الروابط ينبغي أن تستوفي شروطا مخصوصة لتحصل فائدة الاتساق، كما لا يعني حضورها (الروابط) بالضرورة تحقُّق التناسق والترابط بين الجمل[21] ، مثال ذلك:

- لأنه لم يكلّف نفسه عناء العمل، فالصبر مفتاح الفرج.

ولحن الجملة الأخيرة راجع إلى أن الأحداث التي تُعبَر عنها القضايا لا تتعالق في عوالم مُتجانسة، بيان ذلك أنَ درجة مقبولية الجملة تظل متدنية، رغم أن المتكلم عمد إلى الروابط حرصا على اتساق الخطاب، والسبب راجع إلى أن القضايا المعبر عنها لا تُمت بصلة لبعضها البعض، مما يثبت أن الربط قبل أن يكون نحويا تركيبيا، فهو ذو دلالة نابعة من محتوى الخطاب.

ويجب التنبيه إلى أنّ الروابط لدى "فان ديك" لها علاقة وثيقة بالسّياق التّداولي؛ وبالتالي مقام التواصل، فما يمكن أن يكون فيه ترابطا بالنسبة لمتحاورين في سياق مُعيَن قد يكون فيه اختلال بالنسبة لمتحاورين آخرين[22]، ويُركز "ديكرو" على الخصائص الحجاجية إضافة إلى البعدين الدلالي والتداولي للروابط، فقد أوضح أن القيمة الحجاجية لملفوظ ما تتحدد من خلال الروابط الحجاجية الموظفة، وهي روابط مُنبثّة في اللغة، ولا محيص لتجاهلها؛ إذ تربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في إطار استراتيجية حجاجية واحدة مُحدّدة، تخدُم دورا حجاجيا للوحدات الحجاجية التي تربط بينها، وتنقسم إلى[23]:

- الروابط المدرجة للحجج مثل: حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن...إلخ.
- الروابط المدرجة للنتائج مثل: إذن، لهذا، بالتالي...إلخ.
- روابط التعارض الحجاجي مثل: بل، لكن، مع ذلك...إلخ.
- روابط التساند الحجاجي (حتى، لاسيما...).

ولا يمكن التأويل من دون الروابط؛ فهي تتعلق بالطبيعة الإجرائية والخطابية، وقد حُدّدت وظائفها في[24]:

- ربط الوحدات اللسانيَة الكبرى أو الوحدات الخطابية.
- الكشف عن بنية الوحدات اللسانية وتناسقها (الكلمة، والنص).
- الكشف عن نتائج الملفوظ التي من دونها لا يمكن الظفر بأيَ معنى أو غاية من الملفوظ.

وبناءً عليه، تعمل الأدوات الحجاجية على تسلسل القضايا، ومن هنا تنقل الملفوظ من بنية الإخبار والإبلاغ إلى بنية الحِجاج، واستنادا على كثير من النظريات الحجاجية، وموروث التقسيمات اللغوية، يمكن تصنيف الواسمات الحِجاجيَة بعامّة إلى[25]:

- الأدوات اللغوية الصَرف، مثل: ألفاظ التعليل، بما فيها الوصل السَببي، والتَركيب الشرطي، الأفعال اللَغوية (أفعال التقرير، أفعال التوجيه، أفعال الالتزام...)، الحجاج بالتبادل، الوصف (الصفة، اسم الفاعل، اسم المفعول...)، تحصيل الحاصل.
- الآليات شبه المنطقية يُجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية؛ إذ يمثل هذا السلم ترتيب الحجج بحسب قوتها، وتندرج ضمنه العديد من الأدوات اللغوية، كالروابط الحجاجية (لكن، حتى، فضلا عن، ليس كذا فحسب، أدوات التوكيد)، درجات التوكيد، الإحصاءات، بعض الآليات والصيغ الصرفية: مثل التعدية بأفعال التفضيل، القياس، صيغ المبالغة...إلخ.
- الآليات البلاغية، مثل: تقسيم الكل لأجزائه، المجاز، الاستعارة، البديع، التمثيل، وباقي الصور البيانية التي تُعدّ من أبرز الأساليب الحجاجية لما لها من أهمية كبيرة في حصول التأثير والإقناع.

وما ينبغي التّنبيه إليه أنّ من أهمّ التّقنيات الحِجاجية التي حبّذنا إيرادها في هذا الصّدد والمتعلّقة بالشّكل، نذكر منها بعض ما أورده بيرلمان في مصنّفه[26]:

- الإحضار أو التشخيص: باستحضار العنصر المُنتقى للمُحاجة، وجعلِه ماثلا بين أعيُن المخاطبين وأذهانهم، ووسيلة الإحضار عامل جوهري في الحِجاج، لأنه يؤثر في وجداننا تأثيرا مباشرا، ومثال ذلك ما نجده في سورة العاديات: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥)﴾ [العاديات: 1-5]؛ القرآن الكريم يخاطب جميع حواس المتلقي، ويجعلنا نتفاعل مع النص ونتعايشه، حينما نقرأ هذه الآيات المباركات، تجعلنا نشعر وكأننا في معركة، ونتصوّر الخيل وهي تضرب بحوافرها الحجارة فيخرج الشَرر، ويكون الغبار، ويشتبك الجيشان، وكأننا نرى بأعيننا هذا المظهر، من خلال ما صوّره لنا القرآن الكريم باللّفظ، ولكننا عشناه وتمثّلناه.
- التّكرار والتّشديد على بعض المقاطع: وذلك لإبراز شدة الفكرة المقصودة، يقول تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣)﴾ [الحاقة: 1-3]، وفي سورة القارعة: ﴿الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) ﴾ [القارعة: 1-3] ، وهذا التكرار لم يأت اعتباطا، وإنما للتأكيد، ودعوة للتدبر، إضافة إلى هذه التَقنيات الحجاجية توجد أنواع أخرى، منها: اختيار النعوت، والصور البلاغية، وأسلوب النداء، الأمر، الاستفهام الإنكاري.[27]

وممّا يمكن الإشارة إليه هو أنَ التواصل قد يكون لغويا أو غير لغوي، والحِجاج هو الآخر قد يكون بوسائل لغوية أو غير لغوية، وإنما نحن في هذه الدَراسة حاولنا التّركيز على ما هو لغوي – الواسمات

الحجاجية اللغوية- ويرى أبو بكر العزاوي وغيره من الباحثين أن المظاهر الحجاجية للخطاب، أيّا كان نوعها لا تنحصر في الواسمات الحجاجية (الروابط والعوامل الحجاجية) فقط، ولكَنها تتمَثل أيضا في أشياء أخرى؛ مِن ظواهر صرفية وتركيبية ومعجمية ودلالية، فقد درج النحاة القدامى والباحثون المحدثون على دراسة الروابط من خلال التركيز على خصائصها الدلالية، وطبيعتها الصرفية، ووظيفتها الإعرابية، ودورها في ضمان اتساق الخطابات وانسجامها، وقد توّجوا جهودهم بتصنيفها إلى طبقات، غير أنّ الزاوية التي أطلَت منها البحوث اللَسانية التَداولية على هذا الموضوع تختلف جذريا عن سابقتها، ووجه الاختلاف يتمثل في التركيز على البعد التّداولي والحجاجي للواسمات، وهو تركيز يأتي متساوقا مع المراجعة التي أقدم عليها ثلة من اللسانيين، منهم ديكرو الذي أعاد النظر في العلاقة بين المُكونين اللَساني والبلاغي، مُسلّما بأن دراسة الحجاج ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار البنية الداخلية للّغة.

3- سمات الحواروواسماته الحجاجية في بعض آيات القرآن: قد يتساءل القارئ هنا لِم تمّ دمج هذين العنوانَين لدراسة نماذج من الآيات القرآنية؟ لماذا لم يكن كل عنوان منفصل عن الآخر حتى تتوضّح الدّراسة؟

إنَه لا يمكننا أن نتخيّل حِجاجا دون حِوار، فحتى يكون الحِجاج حِجاجا يجب أن يكون ضمن الحوار، ولا يُمكن فصله عنه، والقرآن في حقيقته وحقيقة نزوله حُجَة وبيَنة للنَاس؛ لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلّا الْفَاسِقُونَ (٩٩)﴾ [البقرة: 99]، والقرآن فيه البيّنة لأنه دعا إلى إعمال العقل، وبالتَالي يحتاج صاحب العقل إلى الدّليل، ولذا فالقرآن من أوّله لآخره بُني على أدلة لمن يفهمها ويُحسِن تدبّرها، ﴿أَفَلَا يَتَدَبّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢)﴾ [النساء: 82]، كما أنّه يُوجّهنا إلى أن لا ننظر إلى الظاهر فحسب، وأن نقف عند الباطن، فهو يريدنا أن نتعدَى الظاهر والباطن؛ لنُحصل دُبر المعاني (عمق العمق)، فنظرة القرآن نظرة عميقة، حتَى يصل إلى عقل فيه انضباط، وروح فيها صفاء، من خلال قيم حِوارية حِجاجية مُميزة.

هذه لمحة سريعة أردنا أن نوضَح بها مدخلا لدراسة نماذج من آي القرآن الكريم، واستنباط سماتها الحوارية وواسماتها الحِجاجية، والتي نرجو أنها ستضيف معرفة ما إلى القارئ:

3-1 في حوار الله مع الملائكة: تتمثل السّمات الحِوارية وواسماتها الحِجاجية في العديد من الآيات القرآنية الكريمة، منها قوله جل جلاله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدّسُ لَكَ قَالَ إِنّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلّهَا ثُمّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلّا مَا عَلّمْتَنَا إِنّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنّي أَعْلَمُ غَيْبَ السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤)﴾ [البقرة: 30-34].

إنَ الله سبحانه وتعالى أراد أن يُرسل رسائلا من هذه الحوارات للإنسان، فقد حاور مطلق الطَاعة لديه، لا نقول أخذ المشورة قطعا حاشاه؛ بل ليكون ذلك تعليما لهم في قالب تكريم، ويسُنّ الاستشارة في الأمور، ولتنبيه الملائكة على ما خُفي من حكمة خلق آدم عليه السَلام، أراد أن يُعلَمنا مبدأ الحوار، حاور الملائكة وهم مُطلق الخير، وحاور إبليس وهو مُطلق الشرّ، وهذان نموذجان من الله سبحانه وتعالى؛ الخير نُحاوره في بناء المجتمع، والشرّ نُحاوره للوصول إلى حقائق الإصلاح، فلا يمكن أن نرقى بمجتمعات دون أن يكون هناك ترابط، فالإنسان مدني بطبعه، والمطلوب منَا من خلال هذه النماذج، ومنها حوار الله عز وجل مع إبليس، أن نحاورهم كما حاور الله إبليس، فهذا تعليم من الله سبحانه، مهما كان الشرّ عظيما في هذه الأرض، واجب علينا أن نُحاوره[28]، ولعلّنا من خلال هذه الآيات المباركات لاحظنا أبرز سمات الحوار الرباني؛ إذ أنّ سمة الهدوء وعدم التعصّب غالبة عليه، ومن الواسمات الحِجاجية الواردة بكثرة في الآيات نجد الواو؛ وهي من حروف المعاني والروابط الحجاجية المتساوقة أو المتساندة، وقد أشار إليها جمهور النحاة بأنها تفيد مطلق الجمع؛ "إذ تقوم بربط الحجج وترتيبها ووصل بعضها ببعض، بل وتُقوي كل حجة منها الأخرى[29]،حيث "عطفت الواو قصة خلق أول البشر على قصة خلق السماوات والأرض انتقالا بالملائكة في الاستدلال على أن الله واحد، وعلى بطلان شركهم وتخلّصا من ذكر خلق السماوات والأرض إلى خلق النّوع الذي هو سلطان الأرض والمتصرَف في أحوالها؛ ليجمع بين تعدّد الأدّلة وبين مختلف تكوين العوالم وأصلها؛ لِيعلم المسلمون ما علِمه أهل الكتاب من العلم، وموقع الدّليل بخلق آدم على الوحدانية هو أنّ خلق أصل النَوع أمر مُدرك بالضرورة؛ فكان خلق أصلنا هو أبدع مظاهر إحيائنا، فإيراد واو العطف هنا لأجل إظهار استقلال هذه القصَة بحدَ ذاتها في عِظم شأنها"[30]، كما نلحظ ورود "إذ" وهي تدلّ على زمان نسبة ماضية وقعت فيه نسبة أخرى ماضية قارنَتها، فهي تحتاج إلى جملتين: جملة أصلية دالّة على المظروف، وجملة تبيّن الظرف ما هو؛ لأن "إذ" لماَ كانت مبهمة احتاجت لِما يُبيَن زمانها؛ لهذا لزمت إضافتها إلى الجمل دوما، والأظهر في قوله تعالى: (قالوا) حكاية للمحاورة، فالذي ينساق إليه أسلوب النَظم أن يكون العطف على الآية التي سبقتها: ﴿هُوَ الَذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَ اسْتَوَى إِلَى السّمَاءِ فَسَوّاهُنّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩)﴾ [البقرة: 29]؛ أي خلق لكم ما في الأرض، وقال للملائكة إني خالق خليفة يكون أصل الإنسان؛ فتكون إذ على هذا مزيدة للتّأكيد، والملائكة جمع ملك، وأصل صيغة الجمع "ملائك" والتاء لتأكيد الجمعية لما في التاء من إيذان بمعنى الجماعة، و"الخليفة " في الأصل الذي يخلُف غيره ليكون بدلا عنه في عمله، فهو "فعيل" بمعنى فاعل والتاء للمبالغة في الوصف، والمراد من الخليفة معنيين: معنى مجازيَ؛ وهو الذي يتولى عملا يريده المُستخلَف؛ أي أنَ الله جاعل في الأرض مدبّرا يعمل ما يريده، فهو استعارة أو مجاز مرسل وليس بحقيقة؛ لأن الله لم يكن عاملا في الأرض العمل الذي أودعه في الإنسان من حفظ نظام الأمَة وتنفيذ الشّريعة والفصل بين الناس في منازعاتهم، وإمّا أن يراد بالخليفة معناه الحقيقيّ؛

إذا صحّ أن الأرض كانت معمورة من قبل بمخلوقات يسمّون الجنّ والبِن، وكلَ هذا ينافيه سياق الآية، فإن تعقيب ذكر خلق الأرض ثم السماوات بذكر إرادته تعالى، جعل الخليفة أوّل الأحوال على الأرض بعد خلقها[31]، وقد لا حظنا من خلال هذه الآيات المباركات توافر الواسمات الحجاجية (واو العطف، إذ الظرفية، ثم، فاء التعقيب، ما النافية، إلاّ...)، التي أفادت تدعيم كل حجة من خلال ربطها ببقية الحجج الواردة في الآيات، وكذا الاستفهام التعجبي (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) لا على وجه الاستفهام والإنكار؛ بل للاستخبار عن المصلحة من ذلك؛ لمعرفة وجه الحكمة فيه، والتوكيد بالحرف المشبه بالفعل (إنّي) لاستجلاب المعنى وتوكيده للأذهان، وبالتالي التأثير فيها وإقناعها.

وعند العودة للفعل (علّم)، نرى أنَ كل فعل فيه "علّم" بالقرآن الكريم هو منسوب إلى الله، إلاّ في مرات قليلة للغاية لدرجة أن الله عز وجل في سورة الرَحمن مثلا قال: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ [الرحمن: 1-4]، فكرر الفعل علم مرتين وهذا فيه دليل عظيم على عظمة هذا التعليم، لذلك لما قال ربنا: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)، فهو عز وجل يريد أن يبين أن الإنسان مُيّز بالعلم، وأن الجهل ينبغي أن يرتفع من هذا الوجود، ثم بعد ذلك نطرح سؤالا: لماذا قال ربنا: (وعلَّم آدم) ولم يقل: (أعلم آدم)، قال علماؤنا أن ثمة فرق بين الإعلام والتعليم، فالإعلام إخبار سريع، والفعل علّم فيه تضعيف وتشديد وهذا يدل على التكرار، ممّا يدل على أن التعليم لا يكون أمرا سريعا، وإنما لا بد من التكرار حتى يظهر أثره في نفس الإنسان، فالتّكرار يعدّ من أبرز وأهم التقنيات الحجاجية الشّكلية، ولنا أن نلحظ التناسب بين آيات القرآن، منها التناسب بحرف العطف "ثمَ" في قوله: (ثمَ عرضهم) ولم يقل: (وعرضهم)، وهذا يدل على أن التعليم احتاج وقتا حتى يفهم آدم عليه السلام هذه الأسماء؛ لأن الأسماء كثيرة لا قليلة، فلم يكن العرض بسرعة على الملائكة، وإنما بعد وقت من تعليم الله عز وجل لسيدنا آدم عليه السلام، وهذا تناسب كبير بين آيات القرآن لتأدية الإبلاغية والتأثير من خلال قوة الحجج الواردة فيها ودقتها، ثمَ إنه في قوله: (أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين)، هذا أمر دال على التعجيز؛ لأن الله عز وجل يعلم علما يقينيا أنهم لن يستطيعوا بحال أن ينبئوه عن هذه الأسماء، فقالوا: (سبحانك)، وفي الأول قالوا (ونحن نُسبَح بحمدك)، فالواو هنا حالية وليست للعطف؛ إذ تُبيّن حالة الملائكة، وكأنهم يعتزون بهذا التسبيح، لكنهم في الأخير قالوا: (سبحانك)، وكلمة سبحانك في اللغة وفي القرآن، إنما هي علم على التسبيح، فكأن تنزيهك موجود يا الله، سواء أسبَحناك أم لم نُسبحك، فأقروا بقولهم (إنك أنت العليم الحكيم)؛ حيث أنه أخبرهم بذلك من قبل في قوله: (إنَي أعلم ما لا تعلمون)، وقد جاءت الحجج مرتبة بشكل مُتدرج من الأضعف إلى الأقوى، بواسطة الواسمات الحجاجية (الواو، الفاء، ثم)، والتوكيد (من خلال التكرار – كما أدرجنا سلفا- والتوكيد اللفظي (الأسماء كلّها)، وأداة التوكيد إنّ)، مع أسلوب الشرط (بأداة الشرط إن) الذي أفاد التعجيز، وربط الجزاء بالشَرط، ونراه في سياق المحاورة ينتقل انتقالا منطقيا ليُقدَّم الحُجج بشكل عملي، وكما هو معلوم الدليل التطبيقي أقوى من ذكر وجود بيّنة[32].

هناك نقطة يجب توضيحها وهو أن القرآن الكريم ابتدأ بحوار العقائد، وتصحيحها لأنه منهج جديد جاء للبشرية، لكن بعد العقائد، إذا كان هناك رفض من الطرف الآخر المُخالف، فماذا بعد؟

هذا ما بحث فيه القرآن الكريم عن طريق الحِوار والمحاجة، أثبت لنا النبوة، وأثبت لنا الوحي، وأثبت لنا بشرية كل الأنبياء....إلخ، هذه عقائد أثبتها القرآن الكريم وحاول توضيحها للآخر، ولكن نحن ماذا نريد من الحوار أصلا؟ نحن نريد أن نصل مع الآخر إلى فهم صحيح، إلى حقائق، إلى حجج واضحة تدل على الثّوابت الحقيقية التي نريدها، لكن إذا لم نتفق على العقائد فهل سنغلق باب الحوار؟

2-3 حوار الأنبياء مع أقوامهم: هنا سنضرب مثلا لسيدنا شُعيب عليه السلام عندما حاور قومه، حاورهم بالعقائد، جميع الأنبياء جاءوا ب ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: 59]؛ فكل الأنبياء دعوا إلى وحدانية الله سبحانه، وقوم شعيب (أو جزء منهم) لم يلتزموا، وكان عندهم سلوك منحرف، فكيف صوّب شعيب عليه السلام هذا السلوك؟ أمرهم بالقسط في قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْين أخاهُمْ شُعيْبًا قال ياقَوْمِ اعْبُدُوا اللَهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤)﴾ [هود: 84]، كان هناك خلل اجتماعي سلوكي، بدأ معهم بالعقيدة لكنه لم يصل معهم إلى نتيجة، لكن أمرهم بتصحيح السلوك، وهذا الأخير وارد في حوارات القرآن الكريم، هناك جوانب اجتماعية وسلوكية.

ومن ذلك حوار موسى وهارون عليهما السلام لما ذهبا إلى فرعون أمرهما الله أن يكونا ليَنان في خطابهما له وحوارهما معه؛ بقوله: ﴿اذْهبا إِلى فِرْعوْن إِنّهُ طغى (٤٣) فقُولا لهُ قوْلا ليَنا لعلَهُ يتذكرُ أوْ يخْشى (٤٤) قَالَا رَبّنا إِنّنا نخافُ أنْ يَفْرُط عليْنا أوْ أنْ يطْغى (٤٥) قال لا تخافا إِنّني معكُما أسْمَعُ وأرى (٤٦)﴾ [طه: 43-46]، ومع ذلك رفض وتجبّر، فماذا طلب الله من موسى وهارون عليهما السلام بعد ذلك؟ قال:﴿فَأْتِياهُ فقُولا إِنَا رسُولا ربَك فأرْسِلْ معنا بنِي إِسْرائِيل وَلا تُعذَبْهُمْ قدْ جِئْناك بِآيةٍ مِنْ ربَك والسَلامُ على مَنِ اتَبع الْهُدى (٤٧)﴾ [طه: 47]، أمرا بإتيانه والوصول إليه، وهو عطف على (لا تخافا) باعتبار تعليله بما بعده، والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها، وتُعدَ الفاء من الواسمات الحجاجية التي لها أثر فاعل في ترتيب الحجة وربط النتائج بالمقدَمات[33]،(فأتياه، فقولا، فأرسل)؛ إذ تقوم بحصر المعنى وتحديد الفكرة نحو الربط بين حجة أو حجج سابقة ونتيجة لاحقة، مما يُسهم في انسجام الآيات، فقولهما (إنَا رسولا ربَك) تحقيقا ليعرف فرعون شأنهما، ويبني جوابه عليه، فكونهما رسولي ربَه يوجب إرسالهم (بني إسرائيل)معهما؛ بإطلاقهم من الأسر والأعمال الشاقَة[34]؛ إذ نلاحظ أن سيدنا موسى وهارون عليهما السلام انتقلا به إلى مسألة إنسانية، كما قيل أنَ في قوْله تعالى: ﴿فأرْسِلْ معنا بنِي إِسْرائِيل﴾ فِيهِ إِدْخالُ النَقْصِ على مُلْكِهِ- فرعون- لِأنَهُ كان مُحْتاجا إِلَيْهِمْ فِيما يُرِيدُهُ مِن الأعْمالِ مِن بِناءٍ أوْ غيْرِه، وفي قوْله :﴿قدْ جِئْناك بِآيةٍ مِن ربّك﴾، جاءت "قد" تقريرا لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وتعليل لوجوب الإرسال معهم، ما الفائِدةُ في التَلْيِينِ أوَلا والتَغْلِيظِ ثانِيًا؟ قُلْنا: لِأنَ الإِنْسان إذا ظهر لجاجُهُ فلا بُدَ لهُ مِن التَغْلِيظِ، وهذا من أساليب وسمات الحوار القرآني فإنْ قِيل: ألم يكن مِن الواجِبِ أنْ يقُولا إِنَا رسُولا ربّك قدْ جِئْناك بِآيةٍ فأرْسِلْ معنا بنِي إِسْرائِيل ولا تُعذَبْهم، لِأنَ ذِكْر المُعْجِزِ مقْرُونًا بِادَعاءِ الرَسالةِ أوْلى مِن تأْخِيرِهِ عنْهُ؟ قُلْنا: بلْ هذا أوْلى مِن تأْخِيرِهِ عنْهُ لِأنَهم ذكرُوا مَجْمُوع الدَعاوى ثُمَ اسْتدلَوا على ذلِك المجْمُوعِ بِالمُعْجِزةِ، أمَا قوْلُهُ :﴿قدْ جِئْناك بِآيةٍ مِن

ربَك﴾ ففِيهِ سُؤال وهو أنَهُ تعالى أعْطاهُ آيتيْنِ وهُما العصا واليد، ثُمَ قال:﴿اذْهبْ أنْت وأخُوك بِآياتِي﴾ وذلِك يدُلَ على ثلاثِ آياتٍ وقال هٰهُنا:﴿جِئْناك بِآيةٍ، وهذا يدُلَ على أنَها كانتْ واحِدةً فكيْف الجمْعُ ؟ أجاب القفَالُ بِأنَ معْنى الآيَةِ الإشارَةُ إلى جِنْسِ الآياتِ كأنَهُ قال: قَدْ جِئْناك بِبيانٍ مِن عِنْدِ اللهِ ثُمَ يجُوزُ أنْ يكُون ذلِكَ حُجَةً واحِدةً أوْ حُججا كثِيرَةً، وأمَا قوْلُهُ:﴿والسَلامُ على منِ اتبَع الهُدى﴾ وعْدٌ مِن قِبلِهِما لِمن آمن بِالسَلامةِ لهُ مِن عُقُوباتِ الدَنْيا والآخِرةِ.[35]، وهكذا استرسلت الحجج من خلال الواسمات الحجاجية (الفاء، قد التقريرية، واو العطف...)؛ التي سهلت إيرادها بصيغة مناسبة للسياق، كما توضَحت معالم الحوار في هذه الآيات من حوار باللين إلى تغلَظ في القول عند الحاجة، إلى عدم غلق باب الحوار واتَباع مسالك أخرى إنسانية اجتماعية، وهذا ما توضَح من خلال الشرح السابق للآية.

3-3 من حوارات إبراهيم عليه السلام:

3-3-1 حوار إبراهيم عليه السّلام مع أبيه آزر: يقول تعالى في إبراهيم عليه السَلام ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَ رَبَكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣)﴾ [الأنعام: 83]، هذا الوصف المُميَز لسيدنا إبراهيم عليه السلام؛ رجل الحُجة، رجل الحِوار، الرَجل الذَي أبدع، فكلَ شخص نظر في قصة إبراهيم سيجد شخصيَة نادرة في التَاريخ البشريَ، في ذكائها وإيمانها، في بحثها عن الحقيقة، ومن بين صور الحوار في قصَة إبراهيم ما دار بينه وبين أبيه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَهُ كَانَ صِدَيقًا نَبِيًا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَاأَبَتِ إِنَي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًا (٤٣)﴾ [مريم: 41-43] ، هذه الآية الكريمة أشارت إلى عبادة الأصنام وكيف أن إبراهيم بأسلوبه في الحوار مع أبيه، حول موضوع شائك، وهو موضوع عبادة الأصنام، ولننظر إلى خطابه لأبيه (يا أبت) فيه التودَد والتلطَف، وحسن المعاملة، وبرَ الوالدين، كما ذكر كثير من المفسَرين، وهذا التودد بقوله(يا أبتِ)، أوّلا: لكسب ودّه حتَى يسمع منه، خاطبه باللّين، والتاء في (أبت) زيادة في التّحبّب والتّقرب إلى والده، وعندما ننظر للآية التَي بعدها في قول إبراهيم (يَاأَبَتِ إِنّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ)، لم يقل أنت لا تعلم وأنا أعلم؛ حيث أقرّ في نفس والده أنّ عنده (آزر) علم، أو عنده شيء من العلم، لكن جاءه (إبراهيم عليه السلام) زيادة عن ذلك، فأراح نفس أبيه ليستمع، فإبراهيم عليه السَلام كان نموذجا في التودَد والتلطَف مع والده في هذا الحوار، ولنتأمَل قوله تعالى في بداية هذه الآيات كيف أنَه وصف إبراهيم عليه السَلام بالصَدق (صِدّيقا) على وزن فِعّيل وهي صيغة مبالغة، ويؤكّد بالرابط الحجاجي "إنَ" على أنها صفة قارَة في إبراهيم عليه السَلام، وكما هو معلوم أن حرف التوكيد إنّ من الواسمات الحجاجية التي تفيد التوكيد والإثبات، وفي قوله (إِنَي قدْ جاءنِي مِن الْعِلْمِ) اقتُرنت "إنّ" التّوكيدية ب"قد" التي تفيد التحقيق، لتكونا بذلك أداتين فعالتين في الحوار بما يقوم من توكيد وإثبات للحجج ليكون سيَدنا إبراهيم عليه السلام

أقدر على الإقناع؛ حيث تؤكد حجَة من الحجج منها: أن الله أتى إبراهيم عليه السلام عِلما تميّز به لم يكن عند أبيه آزر، أو رأيا من الآراء ونتيجة من النتائج وهي عبادة الله وتحقيق وحدانيته، فذلك التأكيد والإثبات يترك أثرا في نفس المخاطب الذي هو هنا أبو إبراهيم عليه السلام (آزَر)، ومن هنا تبرز أهمية هذا الرابط في ربط الأسباب التي تُعلَل النتائج فتحمل المخاطب على القبول والإذعان لها ومن ثمَ الاقتناع بها[36]؛ للوصول إلى نتيجة: - اتبّعني أهدِك صراطا سويا؛ بمعنى عبادة الله وعدم الإشراك به، ولكن هيهات فليس كلَ مُحاجِج مُقنع واصل إلى ما أراد.

3-3-2 حوار إبراهيم عليه السلام مع النمرود: يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَذِي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِهِ أَنْ آتَاهُ اللَهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِيَ الَذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَ اللَهَ يَأْتِي بِالشَمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِها مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَذِي كَفَرَ وَاللَهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَالِمِينَ (٢٥٨)﴾ [البقرة: 258].

فلنلاحظ في الآية، لماذا انتقل إبراهيم عليه السّلام في حواره مع النمرود من الحجة الأولى (الله هو الذي يُحيي ويُميت)، إلى الحجة الثانية (الله يأتي بالشمس من المشرق)؟ وكيف انتقل؟ وما هذا الفرق؟ ما علاقة الحياة والموت بالشمس؟

الحقيقة هنا أنّ إبراهيم عليه السّلام لاحظ أمرين في المُحاورة، وهنا يجب على كلّ مُحاوِر أن يتنبّه للطّرف الآخر فيها، لاحظ ملاحظتين: - الأولى: الجمود العقلي عند الطَرف الآخر(النّمرود)، فلمّا رأى منه ذلك، لم يشتمه، أو يحتقره؛ وإنّما انتقل به إلى دليل عقلي حسّي، وجد أنّه يريد فقط أن يُجادل لذات الجِدال، فلجأ به إلى أسلوب آخر حسّي؛ (قال إِبْراهِيمُ فإِنَ اللّه يأْتِي بِالشّمْسِ مِنَ الْمشْرِقِ فأْتِ بِها مِن الْمغْرِبِ)، انتقل من الجمود إلى الآفاق وهذا نوع من الديناميكيّة لإيجاد حجج جديدة، والوصول إلى الحقائق.

وعندما نودّ أن نربط بين حوارات إبراهيم عليه السلام والحوارات السابقة (حوار الله مع الملائكة وحوار الأنبياء مع أقوامهم) نعود إلى قول الرحمن: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَ رَبَكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ [النحل: 125]، نجدها من الآيات الأساسية التي تختصر موضوع الحوار وتبين سماته كما تربطه بالدعوة، فما العلاقة بين الدعوة والحوار؟

نرى أن الدعوة هي الحوار، فلا يمكن أن نتخيّل دعوة دون حوار أو حِجاج، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلّم محاورا الجميع مُحاجِجا له، كلّ وديانته، يقول تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا نَعْبُدَ إِلَا اللَهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَهِ فَإِنْ تَوَلَوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾ [آل عمران: 64]، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يطعن في الآخر، بل عمل بمعيار المساواة بينه وبين الآخر؛ يقول تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَهُ وَإِنَا أَوْ إِيَاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤)﴾ [سبأ: 24]، ودلالات هذه الآية الكريمة في موضوع الحوار كثيرة، أول دلالة: دعوة الرسول صلى الله عليه وسلَم إلى الحوار، فالله عز وجل أمر

رسوله الكريم بالحوار، والمؤشَر الثاني المهم أنّه يعرف تماما ويثق بدينه وعقيدته، ودعوته تمام الثقة، لكنّه لم يقُل: أنا على حقّ، وأنتم على باطل أو خطأ، (إنّا أو إيّاكم)؛ أي إأتوني بحقائقكم، وآتيكم بحقائقي حتى نصل إلى القناعات الصحيحة بيني وبينكم، (وإنّا أو إيّاكم)؛ فهذا القرآن الكريم وهذه نُبوّتي، وهذه دلائلي، ودلالات قدرة الله وعظمته...فأين أنتم؟ ولهذا نجد في الواقع أن كل رافض للدين الإسلامي يتخوّف من الحوار، فالقرآن الكريم يطفو على الجميع، كما أنّ من دلالات (إنّا أو إيّاكم) أنَ الرَسول صلى الله عليه وسلم يخيَرهم بين طريق الهدى أو الضَلال؛ إذ أنَ "أو " أفادت الاختيار والترتيب والرّبط ببين الحجج، وأنّ لدى الرّسول عليه الصّلاة والسّلام قناعة أنّه هو الغالب؛ هو الأقوى في فكره وعقيدته ودينه ونُبوّته...إلخ، لذلك عرض أفكاره وحججه (مسار حِجاجي) واسترسل في إدراجها بأريحية، فابتدأ بسؤالهم عن الرّازق باستفهامه (قُل من يَرزقكم من السّماوات والأرض) هذه الحُجة التي تحمل في طيّاتها العديد من الحجج: يرزقكم من السماء؛ يرزقكم فينزل الغيث؛ فينبت الزرع وتخضر الأرض، وتُثمر الأشجار...إلى ما لا يمكن حصره في هذه الحُجج التي تُبيّن قدرة الله ولا تُضيّق أو تحصر رزقه، ولقد علّق الرّازي على هذه الآية حيث يذكر أنه عندما نقول لإنسان أنت مُخطىء، فهذا يُغضبه، وعند الغضب يذهب سداد الفِكر، وعندما يذهب سداد الفكر لا مطموع في الفهم، فتُضيَع على نفسك الفُرصة في الوُصول إلى الحقيقة[37].

فغاية المُحاور ليس أن يستفزّ الطرف الآخر أو يُقلَل منه؛ بل يجعله في وضعية نفسية مُستقرّة؛ مع الإتيان بالحجج وحسن الرّبط بينها، بحيث يكون التّعاون للوصول إلى الحقيقة.

خاتمة:

لقد حاولنا في هذه الدراسة إبراز بعض سمات حوارية الخطاب القرآني وواسماته الحجاجية، من خلال تحليل بعض المقتطفات الحوارية الواردة في آياته المباركات، وقد انتهينا إلى مجموعة من النتائج نُجملها فيما يأتي:

- القرآن الكريم خطاب حواري وحجاجي يرمي إلى الإقناع والتأثير العقلي والوجداني، من خلال ما يتّسم به هذا الخطاب من صدق وهدوء ونبذ للتعصب وتحقيق للعدل، ويمثل البعدان الحواري والحجاجي مظهرين بارزين من مظاهر خطابيته.
- الخطاب القرآني يتميز بتعدد الحجج وتنوعها وتدرجها، ما بين (عقلية وذهنية مجرَدة / إعجازية / محسوسة، ومرئية) والتدرج في عرضها وترتيبها عن طريق واسمات حجاجية؛ تنوعَت بين أدوات لغوية وتقنيات شكلية لفظية يتوسّل بها للوصول إلى غايته.
- الخطاب القرآني يتسم بدقة البناء الحجاجي و متانته وإحكام آلياته.
- الكشف عن طبيعة البرنامج الحجاجي ومساراته وآلياته في القران الكريم يقتضي التعامل مع المادة اللغوية القرآنية في مختلف مستوياتها اللسانية؛ المعجمية والتركيبية والدلالية والتداولية.
- الحوار الحجاجي في القرآن الكريم يتميز بالرقي والتنوع في إيراد الحجج والأدلّة.

- يُمثل القرآن الكريم دعامة رئيسة لإرساء سمات الحوار ومبادئه ووسائل الحجاج وطرقه؛ التي بالإمكان اتخاذها نموذجا يحتذى به للرّقي بالحوار البشري في اللغات الطبيعية.
- إن القرآن الكريم يريد منّا أن نصل إلى قناعات صحيحة وإيمان مُطلق، وإن لم نصل إلى اتفاق في العقائد، يجب أن نصل إلى اتفاق اجتماعي إنسانيّ، فالله عز وجل في معظم الآيات، ينظر للإنسان على أنه مخلوق ذو بُعد روحي وإنساني من جانب آخر.

ولعلنا نقترح في هذا السياق أن نعمل على أن تكون هناك تنمية للحسّ الحواري لدى الناس، ولا سيما منهم بعض الدّعاة والمسؤولين وبعض المعلّمين، فالحسَ الحواري أن تقبل الآخر كإنسان، فتنتقد الفكر الذي يطرحه انتقادا أدبيا مع الإتيان بالحجة وتوضيح الدّليل والبرهان، دون قدح في ذات الآخر أو إساءة لشخصه، ولنا في القرآن وما يحمله من نماذج عبرة لمن يعتبر، فأين واقعنا المعاصر من تطبيق منهجية القرآن؟ وهل استوعب هذا الرقي في الحوار والمحاجة؟

كما نقترح أن تُدرّس منهجية القرآن الكريم في الحوار بشكل عامّ ضمن المناهج المدرسية؛ بقِيم بسيطة تبدأ من المراحل الأولى وترتقي حتى التّخرّج من الجامعة، فُتزرع روح الحوار والتسامح وروح قبول الآخر وفهمه والعيش معه ضمن الاتفاق أو الاختلاف، وهذا سيُعزّز الإحساس بالإنسانية والأخُوّة والمساواة، وبالتالي إن طُبّق ذلك بعد فترة سنصل إلى مُجتمع راق واع متماسك، ليس لنا هنا أن نتخيّل لأن أمامنا انتظار حدوث مستقبل لكي نُفسّره بعد ذلك، ولعلّ بعض مستحيلات اليوم تغدو في المستقبل ممكنة جدّا.

الإحالات:

[1]- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، 1416ه، لسان العرب، دار إحياء التّراث العربي، بيروت- لبنان، حرف الهاء، الجزء4، ص217.

2- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، الجزء4، ص 727.

[3]- الهيتي، عبد الستار، 1425ه- 2005م، الحوار الذات والآخر، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، العدد99، ص40.

[4]- يُنظر: الرفاعي عبيد، منصور، 1424ه- 2004م، الحوار آدابه وأهدافه، مركز الكتاب للنشر، القاهرة- مصر، ط1، ص29-30.

[5]- ينظر أيضا: الشارود، علي جابر العبد، 2019م، الحوار مفهوما وتأصيلا وواقعا، حولية كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنات بالإسكندرية، مصر، المجلد الثاني، العدد35، ص482.

[6]- المرجع نفسه، ص483، والرفاعي عبيد، منصور، مرجع سابق، ص30.

[7]- ينظر: الرفاعي، المرجع نفسه، ص31.

[8]- المعايطة، قيس سالم، 1428ه/2007م، ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية جامعة آل البيت عمادة البحث العلمي الأردن، المجلد الثالث، العدد1، ص150.

[9]- أخرجه الشيباني، أحمد بن حنبل، 2001م، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة،مصر، ط1، الجزء الأول، ص30.

[10]- ينظر: خضير، باسم خيري، 1440ه/2019م، التَداولية وتحليل الخطاب (الرّؤى والتَمثلات)، الشركة العربية المتحدة، العراق، ط1، ص91 و98.

[11]- الوليّ، محمد، 2011م، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشاييم بيرلمان، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، المجلد 40، العدد 2، 280صفحة، ص11.

[12]- عبد الرحمن، طه، 2000م، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، ص65.

[13] -Ch. Pereleman ،Olbrechts Tyteca،(1981)، Traité de L' argumentation، Presses universitaire de Lyon ،p92.

[14]- زقزوق، أحمد جمال ناجي، حجاج القرآن، https://www.youtube.com/watch?v=jqY3YDkE3LA، تمت زيارته بتاريخ: 2024/02/12، الساعة 22:00.

[15]- ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح، 1424ه/2003م، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة الريان، لبنان، ط6، ص109.

[16]- ينظر: الرقبي، رضوان، 2011م، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للقافة والفنون والآداب الكويت، المجلد40، العدد2، 280صفحة، ص102.

[17]- عبد الرحمن، طه، مرجع سابق، ص65.

[18]- من هذه الأعمال ما يركز على حروف المعاني، مثل : الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، وقد استثمر الأصوليون هذه الأدوات في مباحث أصول الفقه.

[19]- ينظر: ختام، جواد،1437 ه/2016م، التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، عمان، ط1، ص151و 152.

[20]- روبول، آن، و موشلار، جاك، 2003م،التداولية اليوم علم جديد في التواصل، المنظمة العربية للنشر، بيروت- لبنان، ط1،ص173.

[21]- ينظر: دايك،فان، 2000م،النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي،ترجمة قنيني، عبد القادر، أفريقيا الشرق، المغرب، وأفريقيا الشرق، لبنان، ص73.

[22]- المرجع نفسه، ص79.

[23]- العزاوي، أبو بكر ، 2010م، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب الحجاج- مفهومه ومجالاته- دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف علوي، إسماعيلي حافظ، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1، ص65-66.

[24]- أعراب، حبيب، 2001م، الحِجاج والاستدلال الحِجاجي– استقصاء نظريّ، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد30، العدد1.

[25]- ينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر، 1431ه/2010م، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، الحجاج: حدود وتعريفات، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، الجزء الأول، ط1، ص79.

[26]- ينظر: أبو مصطفى، أيمن، تقنيات الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا، https://www.youtube.com/watch?v=17O0MrmfffA، تمت زيارته بتاريخ: 2024/03/03، الساعة 15:00.

[27]- معظم هذه الواسمات الحجاجية وما سيأتي من حديث في الجزء التطبيقي استنبطته من دراسات سابقة كنت قد اطلعت عليها، وما كان من نقل مباشر فقد أشرت إليه في الهوامش.

[28]- ينظر: الجيوسي، عبد الله، أسلوب الحوار في القرآن الكريم (خصائصه الإعجازية وأسراره النفسية)، بحث مقدَم في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك (وقد استفدت كثيرا من هذا البحث، واستعنت بالعديد من مفرداته في هذه الدراسة).

[29]- ينظر: الأنصاري، جمال الدين بن هاشم، دت، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ص463.

[30]- ابن عاشور، محمد الطاهر ، 1984م، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، الجزء الأول، ص 395 و396.

[31]- ينظر: المرجع نفسه، ص 397 إلى 399.

[32]- ينظر: زيداني، أنفال، 2023م، صور الحجاج ووظائفها الإبلاغية - نماذج تطبيقية من القرآن الكريم، مجلة اللسانيات التطبيقية، المجلد7، العدد1، 420صفحة، ص 259و260.

[33]- حاتم طارش، حازم، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم - دراسة حجاجية، 2014م، أطروحة دكتوراه, إشراف لطيفة عبد الرسول عبد المايفي، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، ص55.

[34]- ينظر: البغدادي، 1415ه- 1994م، شهاب الدين أبي الفضل محمود الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، المجلد الثامن، ص511، وتفسير العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود، دت، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار المصحف مكتبة عبد الرحمن محمد، القاهرة، ص19.

[35]- الرازي فخر الدين، محمَد ، 1401ه- 1981م، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1، الجزء22، ص61.

[36]- ينظر: صولة، عبد الله، 2007م، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ط2، ص215.

[37]- ينظر: فخر الدَين الرازي، محمد، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ص: 258.

المراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح، 1424ه/2003م، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة الريان، لبنان، ط6.
3. ابن عاشور، محمد الطاهر ، 1984م، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، الجزء الأول.
4. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، 1416ه، لسان العرب، دار إحياء التَراث العربي، بيروت- لبنان، حرف الهاء، الجزء4.
5. الأنصاري، جمال الدين بن هاشم، دت، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة.
6. الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، المجلد الثامن.
7. الجيوسي، عبد الله، أسلوب الحوار في القرآن الكريم (خصائصه الإعجازية وأسراره النفسية)، بحث مقدَم في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك.
8. الرازي فخر الدين، محمَد ، 1401ه- 1981م، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1، الجزء22.
9. الرفاعي عبيد، منصور، 1424ه- 2004م، الحوار آدابه وأهدافه، مركز الكتاب للنشر، القاهرة- مصر، ط1.
10. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشَاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، الجزء4.
11. الشهري، عبد الهادي بن ظافر، 1431ه/2010م، آليات الحجاج وأدواته، ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، الحجاج: حدود وتعريفات، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، الجزء الأول، ط1.
12. الشيباني، أحمد بن حنبل، 2001م، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، مصر، ط1، الجزء الأول.
13. العزاوي، أبو بكر ، 2010م، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب الحجاج- مفهومه ومجالاته- دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف علوي، إسماعيلي حافظ، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1.
14. العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود، دت، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار المصحف مكتبة عبد الرحمن محمد، القاهرة.
15. ختام، جواد، 1437 ه/2016م، التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، عمان، ط1.
16. خضير، باسم خيري، 1440ه/2019م، التَداولية وتحليل الخطاب (الرَؤى والتَمثلات)، الشركة العربية المتحدة، العراق، ط1.
17. دايك،فان، 2000م، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي،ترجمة قنيني، عبد القادر، أفريقيا الشرق، المغرب، وأفريقيا الشرق، لبنان.
18. روبول، آن، و موشلار، جاك، 2003م،التداولية اليوم علم جديد في التواصل، المنظمة العربية للنشر، بيروت- لبنان، ط1.
19. عبد الرحمن، طه، 2000م، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2..
20. صولة، عبد الله، 2007م، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ط2.
21. Ch. Pereleman ،Olbrechts Tyteca،(1981)، Traité de L‘ argumentation ، Pressesuniversitaire de Lyon ،p92.
22. حاتم طارش، حازم، 2014م، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم - دراسة حجاجية، كلية الآداب الجامعة المستنصرية..
23. أعراب، حبيب، 2001م، الحِجاج والاستدلال الحِجاجي– استقصاء نظريّ، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد30، العدد1.
24. الرقبي، رضوان، 2011م، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للقافة والفنون والآداب الكويت، المجلد40، العدد2، 280صفحة.
25. زيداني، أنفال، 2023م، صور الحجاج ووظائفها الإبلاغية - نماذج تطبيقية من القرآن الكريم، مجلة اللسانيات التطبيقية، المجلد7، العدد1، 420صفحة.

26. الولي، محمد، 2011م، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشاييم بيرلمان، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، المجلد 40، العدد 2، 280صفحة.

27. الشارود، علي جابر العبد، 2019م، الحوار مفهوما وتأصيلا وواقعا، حولية كلية الدراسات الإسلامية العربية للبنات بالإسكندرية، مصر، المجلد الثاني، العدد2.

28. المعايطة، قيس سالم، 1428ه/2007م، ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية جامعة آل البيت عمادة البحث العلمي الأردن، المجلد الثالث، العدد1.

29. الهيتي، عبد الستار، 1425ه- 2005م، الحوار الذات والآخر، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، العدد99.

30. أبو مصطفى، أيمن، تقنيات الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا، https://www.youtube.com/watch?v=17O0MrmfffA، تمت زيارته بتاريخ: 2024/03/03، الساعة 15:00.

31. زقزوق، أحمد جمال ناجي، حجاج القرآن، https://www.youtube.com/watch?v=jqY3YDkE3LA، تمت زيارته بتاريخ: 2024/02/12، الساعة 22:00.